

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا حول مشكلة هامة واجهت الكنيسة المسيحية عند نشوئها، وكيف عالجها الرسول بولس في رسالته إلى المؤمنين في غلاطية. أما هذه المشكلة فهي علاقة المؤمنين في المسيح بالشرعية، أي بالناموس الذي أنزله الله قديما على كلمه النبي موسى. وإن كان يجب عليهم لكي يخلصوا أن يعملوا بهذه الشرعية، ويمارسوا فريضة الختان أو التطهير.

فلقد أخذ بعض المسيحيين من أصل يهودي يعلمون المسيحيين من غير اليهود في ولاية غلاطية، أن عليهم أن يعملوا بشرية النبي موسى، وأن يتطهروا، أي عليهم أن يتهودوا أو لا لكي يخلصوا. كما هاجموا الرسول بولس شخصيا، زاعمين أنه لم يأخذ رسالة الإنجيل مباشرة من المخلص المسيح نفسه. فكتب الرسول بولس رسالته إلى المؤمنين في غلاطية لكي يرد عليهم، ويكشف لهم حقيقة رسالة الإنجيل.

ولقد بدأ الرسول بولس رسالته بالتأكيد على سلطانه كرسول مدعو من المخلص المسيح نفسه. ثم تحدث عن السبب الذي لأجله يكتب لهم هذه الرسالة، وهو استغرابه لانتقالهم السريع من إنجيل نعمة الله إلى إنجيل آخر. وتابع الرسول بولس معلنا أنه إن أتى هو نفسه، أو نزل ملاك من السماء وبشّرهم بغير بشارة الإنجيل الصحيحة فليكن ملعونا. وتساءل من هو المهم ليرضيه؟ أهم الناس أم الله؟

ثم انتقل الرسول بولس لكي يبلغ قارئ رسالته كيف حصل على رسالة الإنجيل. فكتب قائلا: "وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بَشَّرْت به أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أقبّله من عند إنسان ولا علّمته. بل بإعلان يسوع المسيح." (غلاطية: ١: ١١ و ١٢) بالحق إنها حقيقة هامة كان يجب على الرسول بولس أن يخبرها لهؤلاء المؤمنين، الذين يحاول بعض المعلمين خداعهم. فالرسول بولس أخذ رسالة الإنجيل مباشرة، وإعلان خاص من المخلص يسوع المسيح نفسه. لا بل إنه كان يُبشّر بنفس هذا الإنجيل الذي أعلن له. فمن المعروف أن بولس والذي كان اسمه شاول، لم يقابل المخلص المسيح شخصيا عندما كان على الأرض. لكن المسيح ظهر له على طريق دمشق كما ذكرنا في اللقاء السابق، فحصلت الأعجوبة وآمن شاول.

وتابع الرسول بولس كلامه قائلا: "فإنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية أي كنت اضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها. وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أتريابي في جنسي إذ كنت أوفر غيرة في تقاليدات آبائي." (أعداد ١٣ و ١٤) يذكر

هنا الرسول بولس قارئ رسالته بسيرة حياته الماضية، وكيف كان سابقا متعصبا للديانة اليهودية، وأكثر غيره من زملائه من معلمي الناموس. لا بل أنه اضطهد المؤمنين بالمسيح، محاولا القضاء على المسيحية.

ثم أضاف قائلا: "ولكن لما سرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم، للوقت لم استشر لحما ودما ولا صعدت إلى اورشليم إلى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضا إلى دمشق." (أعداد ١٥-١٧) يؤكد الرسول بولس هنا، على الدعوة الخاصة التي دعاه فيها الله. فلقد اختاره الله وافرزه وهو مازال في بطن أمه، وأحلَّ بنعمته شخصا عليه لكي يؤمن بالمسيح، وليس هذا فحسب، بل دعاه ليكون مبشرا به بين الأمم. وكشف الرسول بولس هنا، لأول مرة حقيقة كانت غير معروفة عند الكثيرين. وهو أنه عندما آمن بالمسيح المخلص وقبل دعوة الله له في دمشق، لم يطلب الاستشارة من أحد، ولم يذهب إلى اورشليم لكي يرى الرسل. لكنه انطلق إلى بلاد العربية أي بلاد العرب، وهي الصحراء التي كانت تقع جنوب شرقي دمشق، وأقام هناك لمدة ثلاث سنوات. حيث أعلن له الرب يسوع المسيح مباشرة رسالة الإنجيل الكاملة. ثم عاد إلى دمشق.

واستطرد الرسول بولس قائلا: " ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى اورشليم لأتعرّف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما. ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أبا الرب." (أعداد ١٨ و١٩) وهذا تأكيد آخر من الرسول بولس أنه أخذ رسالة الإنجيل بإعلان مباشر من المخلص المسيح نفسه. فهو ذهب إلى اورشليم بعد ثلاث سنوات من إيمانه، حيث تعرف بالرسول بطرس والرسول يعقوب أخ المسيح بالجسد.

وأضاف الرسول بولس قائلا: "والذي أكتب به إليكم هوذا قدام الله أني لست أكذب فيه. وبعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكيليكية. ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح. غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلا يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلا يتلفه. فكانوا يمجّدون الله فيّ." (أعداد ٢٠-٢٤) يتضح لنا إذن أن الرسول بولس ذهب من اورشليم إلى سورية وكيليكية، وكان غير معروف في الوجه لدى المؤمنين في فلسطين. لكنهم كانوا يمجّدون الله لأنهم سمعوا أن الذي كان يضطهدهم قد صار مبشرا بالمسيح.

ثم تابع الرسول بولس في الأصحاح الثاني من رسالته إلى المؤمنين في غلاطية قائلا: ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا إلى اورشليم مع برنابا أخذا معي تيطس أيضا. وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلا. لكن لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني أن يختتن." (غلاطية ٢: ١-٣) وهذا تأكيد آخر أن الرسول بولس أخذ بشارة الإنجيل من المخلص المسيح نفسه، فهو قد صعد إلى اورشليم مع

الرسول برنابا بعد أربع عشرة سنة من إيمانه، لكي يعرض على الرسل بشارة الإنجيل التي أعلنها له المسيح. والسبب لكي يتأكد ومن رسل المسيح أنفسهم، أن رسالة الإنجيل التي أعلنها له المسيح شخصيا، هي نفسها رسالة الإنجيل التي يبشرون بها. والأمر المدهش حقا، أنه وجد الرسل يبشرون نفس رسالة الإنجيل التي أعلنت له. أما جوهر رسالة الإنجيل التي كان يركز بها الرسول بولس والرسل الأوائل، لليهود والأمم على السواء، أن خلاص الله مقدم لجميع الناس، عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب.

وحصل أمر هام آخر في تلك الزيارة، فإن الرسل لم يطلبوا من تيطس وهو يوناني آمن بالمسيح، وكان مرافقا لبولس أن يتطهر. وبتعبير آخر إن الرسل لم يطلبوا ما يطالب به بعض المعلمين من أصل يهودي. فلو كان موضوع الختان أو التطهير أمرا مهما لخلاص الذين يؤمنون بالمسيح من الأمم غير اليهود، لكان الرسل الأوائل هم أول من يحق لهم أن يطلبوا ذلك. وهذا برهان واضح يؤكد على خطأ أولئك المعلمين.

ثم أضاف الرسول بولس موضعا لماذا تم بحث موضوع التطهير مع الرسل حينئذ فقال: " ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاسا ليتجسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا. الذين لم ندع لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل." (غلاطية ٢: ٥ و٤) نعلم من سفر أعمال الرسل في العهد الجديد، أن السبب الذي لأجله عُقد أول مجمع للرسل في أورشليم، هو موضوع إذا كان يجب على المؤمنين من الأمم غير اليهود، أن يعملوا بشريعة موسى ويتطهروا. وكانت نتيجة هذا المجمع، أن وافق الجميع على عدم ضرورة التطهير للمؤمنين بالمسيح من الأمم. ولقد هاجم الرسول بولس هنا بشدة أولئك المعلمين من أصل يهودي، الذين يريدون أن يستعبدوا المؤمنين عن طريق فرائض الشريعة اليهودية. وأعلن الرسول بولس في نفس الوقت تمسكه بحق رسالة الإنجيل، التي هي رسالة نعمة الله والحرية الحقة في المسيح يسوع. الحرية التي تحرر الإنسان من عبودية الخطية وفرائض الناموس الثقيلة.

هل تود صديقي المستمع أن تختبر نعمة الله هذه؟ وأن تنال حرية المسيح الحقيقية؟ تعال الآن بتوبة صادقة وإيمان قلبي أكيد إلى المخلص المسيح الذي مات على الصليب ليكفر عن ذنوبك، وليهبك الحياة الجديدة والخلود.